مجلة أبحاث نفسية وتربوية ـــــــــ المجلد 10- ديسمبر 2020 ،عدد 01، ص.ص.165- 198

أنماط العلاقة البيداغوجية طالب – أستاذ السائدة في الجامعة الجزائرية

زرقين صورية

جامعة عبد الحميد مهري . قسنطينة 2 – الجزائر

ملخص

هدف هذا البحث إلى التعرّف على: أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ السائدة في الجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 نموذجا)، حيث قصدنا بالعلاقة البيداغوجية: أساليب التواصل والتفاعل (البين شخصي) التي تنشأ بين الطالب والأستاذ داخل وخارج الفضاء التعليمي– التعلّمي الجامعي، والتي قد تظهر في ثلاث أنماط هي (النمط الإنساني، النمط المتشدد، والنمط المتسيّب)، كما سعينا إلى محاولة الوقوف على مدى تطبيق عملية المرافقة البيداغوجية كما هو منصوص عليه في التشريعات المسيّرة والمنظّمة للتكوين وفق نظام التعليم (ل. م. د) في بلادنا، والتي من شأنها أن تدعّم أو تضعف هذه العلاقة.

اعتمدنا في الجانب الميداني على مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب– أستاذ والمرافقة البيداغوجية من إعداد الباحثة، والذي يتكون من(34) فقرة، تم تطبيقه على عينة ضمت (170) طالبا جامعيا تم اختيارهم بطريقة عرضية من ذات الكلية.

وقد مكنتنا عملية تحليل النتائج من التوصل إلى سيادة نمط العلاقة القائم على التشدد في التواصل والتفاعل طالب–أستاذ وأنه الأكثر انتشارا مقارنة بالنمطين الآخرين، على الرغم من وجود المرافقة البيداغوجية والتي من المفترض أن تعطي دفعا قويا ومسلكا أكثر جدوى وفعالية للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ في هذه الكلية.

الكلمات المفتاحية: العلاقة البيداغوجية، الطالب، الأستاذ، المرافقة البيداغوجية، الجامعة.

Abstract

The objective of this study is to identify the models of the pedagogical relationship between learner and teacher within the Algerian University (the case of Constantine 2 Abdelhamid Mehri University, in this case the Faculty of Human and Social Sciences).

By pedagogical relation, we mean the relational and interactional styles between learner and teacher, and this inside and outside the educational space which can be manifested in the forms of) 03 (models namely: the democratic model (to human and social connotation); the authoritarian model and the laisser-faire model.

In addition, we tried to verify the application of the "tutoring" process, according to the indications of the legislative texts regulating training (LMD).

Keywords: Pedagogical relationship, Learner, Teacher, Tutoring, University.

Résumé

L'objectif de cette étude est d'identifier les modèles de relation pédagogique apprenant – enseignant au sein de l'université Algérienne (le cas de l'université Constantine 2 Abdelhamid Mehri , en l'occurrence la Faculté des Sciences humaines et sociales).

Par relation pédagogique, nous entendons les styles relationnels et interactionnels entre apprenant et enseignant, et ce à l'intérieur et à l'extérieur de l'espace éducatif pouvant se manifester sous formes de (03) modèles à savoir : le modèle démocratique (à connotation humaine et sociale); le modèle autoritaire et le modèle laisser-faire.

Par ailleurs, nous avons tenté de vérifier la mise en application du processus « tutorat », selon les indications des textes législatifs réglementant la formation (LMD).

Mots clés: Relation pédagogique, Apprenant, Enseignant, Tutorat, Université.

أولا- الإطار النظري:

1-1- مقدمة:

تعد التربية الركيزة الأساسية لأنسنة الإنسان، والتي تبدأ بمؤسسات المجتمع الغير نظامية (كالأسرة، وجماعات الرفاق،..) وتمتد إلى المؤسسات النظامية (كالمؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها، المساجد، وسائل الإعلام،..) والتي تعمل مجتمعة على تنمية الفرد معرفيا وعاطفيا وحسيا،..

وتعتبر الجامعة واحدة من المؤسسات التعليمية النظامية تنطوي على مجموعة من أنماط العلاقات التربوية التي يتطور من خلالها وفي وسطها الطالب، ما يشكل بنيته الفكرية ويبلور مختلف اتجاهاته ومواقفه نحو الأشياء والظواهر. ومن ذلك، تعد العلاقة البيداغوجية طالب- أستاذ أهم هذه العلاقات، لما تمثله على صعيد التواصل والتفاعل اليومي من أهمية بالغة، فغالبا ما سمعنا ونسمع أن إقبال الطالب على التعليم أو إعراضه عنه يتوقف على نوعية العلاقة التي تربطه بأستاذه.

إن دراسة العلاقة البيداغوجية داخل وخارج الفضاء التعليمي-التعلّمي الجامعي يجعلنا نستحضر مكونات المثلث البيداغوجي (طالب-معرفة-أستاذ)، فإذا كانت العلاقة (طالب-أستاذ) والعلاقة (طالب-طالب) تحددان معالم العلاقة التربوية-البيداغوجية-، فإن العلاقة (أستاذ-معرفة)، والعلاقة (طالب-معرفة) تحددان معالم استراتيجيات التعليم والتعلّم،[1].. وعليه ففي هذا البحث سنستثني العلاقة (طالب-طالب)، والعلاقة (أستاذ-معرفة)، والعلاقة (طالب-معرفة) مركزين إسهاب حديثنا عن العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ وما تحمله من أنماط التواصل والتفاعل اليومي بينهما.

1-2-إشكالية:

تسعى كل دول العالم إلى الاستثمار في رأس مالها البشري، لهذا نجدها تهتم بالتربية لما لها من دور في بناء الشخصية السليمة والفاعلة في الحاضر والمستقبل، ووسيلتها في ذلك المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها،..

ويعد التعليم الجامعي قمة هرم المراحل التعليمية، يوفر نتاجا من الشهادات والأفراد، تتباين أهميته وجودته بتباين: المدة الدراسية، الفرع العلمي، ومدى أهمية التخصص في سوق العمل، فقد أثبتت الدراسات أن إنتاجية العامل بعد سنة واحدة من الدراسة في المستوى الابتدائي ترتفع بنسبة (30%)، وبعد دراسة(13 سنة) تزيد بحوالي(320%)، وتصل إلى(600%) بعد الدراسة الجامعية.[...] [2]، من هنا تظهر أهمية الإعداد الجامعي للطالب في رفع مستوى الإنتاج والدخل على المستوى الفردي والجماعي في الآن ذاته.

وتعتمد الجامعة المفعمة بالحياة على نوعية العلاقات، فقد أشار علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب (2003) أن "العلاقة التربوية تمثل في النظام الجامعي القائم، ما تمثله الدورة الدموية في الكائن الحي"[3]، والعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ تعد القلب النابض فيه لما لها من دور في الفعل البيداغوجي من جهة ومن جهة أخرى لارتباطها بإصلاح نظام التعليم (ل. م. د) والذي يؤكد على المكانة الهامة لعملية الإشراف أو الوصاية أو المرافقة البيداغوجية Tutorat والتي جاءت للتخفيف من الصعوبات التي تواجه الطالب الجامعي في مختلف مراحل تكوينه خاصة:

- عند التحاقه بالجامعة؛
- أثناء اختياره التخصص أو التكوين الجامعي الذي يرغب فيه؛
- أثناء إنجازه الأعمال العلمية معتمدا على مجهوده الشخصي؛

– عند إجرائه لبحوثه الميدانية المرتبطة بالتربصات المهنية، فقد أشار قوي بوحنية وآخرون(2014) أنه توجد علاقة وثيقة بين جودة المرافقة (الإشراف) وجودة مخرجات التعليم العالي بالنظر إلى ما تهدف إليه هذه العملية من الناحية النظرية. [4]

من هنا تنبع أهمية العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، فقد أكدت أولى الدراسات؛ كدراسة أندرسون (Anderson, 1939) أن السلوك المتشدد للأستاذ يؤدي إلى سلبية الطالب واحجامه وغياب تعاونه وعدوانيته،.. وأن السلوك الإنساني للأستاذ يؤدي إلى نشاط الطالب وإبداءه للمبادرة والتلقائية، والتعاون،..[5]

واستنادا إلى تجارب أجريت على مجموعات من الأطفال، قام بها كل من: ليفينLewin وليبيت Lippit ووايت White، تم خلالها منح مهمة إدارة كل مجموعة إلى أستاذ؛ اختلفت طبيعة تواصله وتفاعله مع الأطفال باختلاف الأنماط التالية: الأسلوب المتشدد، الأسلوب الإنساني، والأسلوب المتسيب، وقد توصلت نتائج تجاربهم إلى أن متوسط العدوان لدى المجموعة التي يديرها الأسلوب الإنساني كان أقل مقارنة بالنمطين المتشدد والمتسيب، وأن الأسلوب المتشدد انجر عنه عدوان وتوتر ناتج عن التوجيهات المكثفة للأطفال وإحباط أهدافهم الفردية، على عكس الأسلوب المتسيب الذي كانت حرية اتخاذ القرارات فيه من مهام المجموعة ما انجر عنه تدخل الطفل في ما يقوم به زملاؤه من أعمال.[6]

وأثبتت أبحاث أسبي David Aspy في الفترة الزمنية ما بين (1969–1976) التأثير الكبير الذي تلعبه العلاقة البيداغوجية السلبية أو الايجابية في اخفاق الطلاب أو تفوقهم.[7]

وأكد بوستيك (Marcel Postic,1986) أن "الروابط الاجتماعية التي يدخلها الفعل التربوي–البيداغوجي– هي التي يكتشف فيها الطالب نفسه، ويتطور، ويشكل بنيته..."[8]

كما أثبتت كل من تاميرا موردوك وانجيلا ميلر (2003) أن الدافعية الأكاديمية ترتفع لدى الطلاب الذين تجمعهم علاقة ايجابية مع أساتذتهم.[9]

وأشار موهلمان Moehlmen وفان زويل Van Zwell وريفلين Rivlin وروتنيRothney إلى أهمية العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ الايجابية ودورها في إحداث اتجاهات نفسية سوية لدى الطالب نحو أستاذه والجامعة على حد سواء.[10] لهذا استأثرت العلاقة التربوية الإنسانية طالب–أستاذ باهتمام العديد من الباحثين وتمت دراستها من زوايا مختلفة:

فمنهم من تناولها من زاوية العلاقة التربوية الإنسانية وما تشمله من أبعاد؛ كالتفاعل مع الطلاب وتوجيه سلوكهم، والمناخ النفسي الاجتماعي داخل الفضاء التعليمي كدراسة: العرسان سامر رافع (2015)، ودراسة: مجذوب أحمد ومحمد أحمد قمر (2016)، ودراسة: قادري حليمة (2012)؛

ومنهم بحث فيها من زاوية التواصل البيداغوجي كدراسة: لكحل وهيبة (2012)؛

وقاس بعضهم علاقتها بمتغيرات أخرى؛ كنوعية التوافق الاجتماعي للطلاب في الفوج كما في دراسة: برغوتي محمد (1996–1997)؛ واتجاهات الطلاب نحو المناخ المدرسي كما هو الحال في دراسة: شعباني عزيزة (2010)؛

وقد بحث بعضهم الأخر في أنماط العلاقة التربوية طالب–أستاذ عبر مراحل التعليم المختلفة (ابتدائي، متوسط، ثانوي) كما هو الحال في دراسة: بخوش لامية (2017)؛

وبالمقابل بحث البعض في الصعوبات والمعوقات التي يواجهها تطبيق نظام التعليم (ل. م. د) وانعكاساتها على الطلاب كدراسة: بودوح محمد (2012)؛

وسلط البعض الأخر الضوء على أهمية المرافقة (الإشراف) البيداغوجية وربطها بتحسين الأداء التعليمي كدراسة قوي، بوحنية وآخرون (2014)؛

وتوصل هؤلاء الباحثين إلى النتائج التالية:

– العلاقات الإنسانية أكثر الأبعاد مساهمة في تفسير اتجاهات الطلاب نحو المناخ الجامعي، ونوعية العلاقة البيداغوجية تؤثر على الإنجاز الأكاديمي للطالب من جهة وفي بناء شخصيته من جهة أخرى؛

– الاحترام المتبادل بين الطالب والأستاذ عامل أساسي ومساعد على فعالية التواصل البيداغوجي طالب–أستاذ؛

– نمط العلاقة التربوية طالب–أستاذ يحدد نوع التوافق الاجتماعي للطلاب في الفوج، وكلما كان تواصل الأستاذ مع طلابه إيجابيا كلما أخذ سلوكهم منحى إيجابي والعكس صحيح؛

– الأسلوب الذي يعتمده الأستاذ في إدارته داخل الفضاء التعليمي–التعلمي، وأسلوب تفاعله مع طلابه يؤثر بالإيجاب عليهم؛

– تختلف وجهات نظر الأساتذة عن وجهات نظر الطلاب؛ فيما يخص العلاقة بين متغيرات (جنس الأستاذ وتخصصه والمرحلة التعليمية) ونمط العلاقة التربوية طالب–أستاذ؛

– يعد توجيه سلوك الطلاب أهم عامل في العلاقة التربوية الإنسانية، مقارنة بالتفاعل مع الطلاب وبالمناخ النفسي الاجتماعي؛

– المرافقة البيداغوجية لها أهمية بالغة في تحسين الأداء التعليمي وهذا بالنظر إلى ما تهدف إليه هذه العملية من الناحية النظرية؛

– الأستاذ الجامعي لا يطبّق المرافقة البيداغوجية في جانبها الإعلامي، الإداري، التقني والمهني، ما جعل أكثر الطلاب متشائمين بخصوص مستقبلهم المعرفي والمهني في ظل نظام التعليم (ل. م. د).

تأسيسا على ما تقدم واستنادا إلى الملاحظة البسيطة للطالبة الباحثة سواء بجامعة قسنطينة–3– أو جامعة قسنطينة–2– تجلت لها الآثار السلبية والآثار الإيجابية التي يخلّفها التواصل والتفاعل (البين شخصي) طالب–أستاذ على الحياة اليومية للطالب بالجامعة عامة ونفسيته وتحصيله الأكاديمي خاصة.

لهذا يحاول البحث الحالي دراسة موضوع العلاقة التربوية الإنسانية وفق بعدين أساسيين هما:

البعد الأول: العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، والبعد الثاني: المرافقة البيداغوجية والتي تعتبر مكملة وصورة ومظهر من مظاهر العلاقة البيداغوجية الممكنة بين الطالب والأستاذ ويقوم عليها نظام التعليم (ل. م. د)، حسب إدراكات طلاب الجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 نموذجا).

فما يلاحظ اليوم على واقع التكوين في الجامعة الجزائرية، وتحديدا بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، وجود بعض المفارقات والمشاكل تتمثل في:

– كثافة الفصول وارتفاع عدد الطلاب في حصص الأعمال التطبيقية حيث يتجاوز عددهم ال(50) طالبا في الفوج الواحد؛

– وجود بعض التذمر لدى بعض الطلاب، وهو ما يعكسه تنامي أعداد المنقطعين، إضافة إلى أولئك الذين يتقدمون بطلبات الحصول على العطل الأكاديمية،..

هذه المشاكل قد تتجاوزها الجامعة بإيلاء بعض الاهتمام لمجال العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، فقد بات من الضروري تعديلها وتحديثها بالاستناد إلى ما جاءت به البحوث المعاصرة والتي نورد على قمتها علم النفس الإيجابي والذي حوّل نظرة العلماء من البحث في كل ما هو سلبي إلى التركيز على مكامن القوة لدى الطلاب وما هو إيجابي لديهم، بتأكيده على ضرورة وجود بيئة تربوية بيداغوجية–إنسانية– إيجابية تدعّم العملية التعليمية–التعلّمية، من خلال تحلى الأستاذ بالإيجابية أولا وثانيا محاولته الكشف عن الإيجابيات في شخصية طلابه وتدعيمها معتمدا على تفاعلاته الإيجابية معهم.

من هنا تتضح أهمية هذا البحث لعلاجه موضوع العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ بما تنطوي عليه من أهمية في التأثير على سلوك الطلاب حاليا ومستقبلا، وبناء كفاءاتهم ونقل القيم والتفكير الإيجابي إليهم لو أحسنا استثمارها الاستثمار الأمثل، وعليه يمكن إيجاز إشكالية البحث في التساؤلين التاليين:

ما نمط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ السائد في الجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 نموذجا) حسب ادراكات الطلاب؟ وهل المرافقة البيداغوجية معمول بها في ذات الكلية؟

3– مفاهيم الدراسة:

العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ: يقصد بها في البحث أسلوب التواصل والتفاعل(البين شخصي) الذي ينشأ بين طالب–أستاذ داخل الفضاء التعليمي الجامعي(مدرج أو قاعة دراسة أو مخبر..) وخارجه (قاعة الإشراف،..)، والتي يمكن أن تتمظهر في الأنماط التالية:

– **النمط الإنساني للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ:** ونقصد به كل ما تشمله المعاملات الإنسانية للأستاذ مع طلابه: كاحترامهم، والسماح لهم بالمناقشة والحوار خلال الحصة التعليمية، تثمين مبادراتهم، والمساواة بينهم في المعاملة كطلاب، السؤال عنهم في حال غياب أحدهم،..

– **النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ:** ونقصد به كل ما تشمله المعاملات المتشددة للأستاذ مع طلابه: كالتكبّر، رفض المناقشة وإبداء الرأي، النقد الهدام، التقليل من قيمة مبادرة الطالب، وانتهاء علاقته مع طلابه بانتهاء الحصة التعليمية–التعلّمية،..

– **النمط المتسيب للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ:** ونقصد به كل ما تشمله المعاملات المتسيبة للأستاذ مع طلابه: كعدم اهتمامه بأمر طلابه ولا بأمر مراقبة أعمالهم، والمبالغة في سرد أحداث متصلة بحياته الشخصية خلال تقديم المحاضرات،..

المرافقة البيداغوجية: هي عملية مكملة وصورة للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، وهي متابعة مستمرة للأستاذ بمجموعة من الطلاب(07) مند دخولهم الجامعة إلى يوم خروجهم منها، ويتكفل الأستاذ المرافق:

– بيداغوجيا: بمساعدة هذه المجموعة من الطلاب باستمرار؛ الإنصات لانشغالاتهم؛ تذليل عقباتهم سواء الدراسية أو خلال انجازهم التربصات؛ نقل انشغالاتهم للإدارة؛ وبهذا فهو وسيط بينهم وبين الإدارة؛

– نفسيا: حث وتحفيز الطلاب على متابعة مسارهم التكويني، وغرس الثقة في أنفسهم وتشجيعهم على مواصلة مسارهم التعلّمي، وهذا بلفت نظرهم الى مواضع قدراتهم والتي من خلالها يفعّلوا مواضع قصورهم.

المرافقة البيداغوجية التي نقصدها في البحث هي المرافقة من الناحية

البيداغوجية والنفسية والمرتكزة على النشاطات الأكاديمية مستثنيين بذلك المرافقة من الناحية الإدارية والإعلامية والتقنية..

ويمكن تعريف أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ بأنها: مجموع الدرجات التي يحصل عليها كل نمط بعد الإجابة على فقراته المكونة لمقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية المستخدم في البحث.

الجامعة: هي تنظيم للتعليم والبحث، تقوم على مجموعة من العلاقات، وتعد العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ أهمها لما تمثّله على صعيد التواصل والتفاعل (البين شخصي) اليومي بين الطرفين، وفي ضوئها يتحدد نمو شخصية الطالب عامة والأداء الأكاديمي له خاصة.

ثانيا– الإطار الميداني:

سيتم في هذا الجزء التطرق إلى مختلف إجراءات البحث ميدانيا، ونوضحها وفق التسلسل المنهجي التالي:

2–1–المنهج:

انطلاقا من طبيعة موضوع البحث وسؤالي الإشكالية المراد الإجابة عنهما، اعتمدنا المنهج الوصفي، من خلال جمع المعلومات، تبويبها وتحليلها، ثم تفسيرها، وما قمنا به هو استقصاء بيانات حول أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وتبويبها وتحليلها بالتعبير عنها كميا ثم تفسيرها معبرين عنها كيفيا في ضوء الدراسات السابقة وما توصلت إليه البحوث العلمية..

2–2–العيّنة:

تمثلت عينة الدراسة في طلاب كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة -2-، حيث تم اختيارهم بطريقة عرضية ويعود سبب ذلك إلى عدم التحديد النهائي لمفردات المجتمع الإحصائي، كون الدراسة أجريت في بداية السنة الجامعية (2017-2018) وهي الفترة التي لم تمكّن الإدارة من وضع قوائم نهائية للطلاب في مختلف التخصصات والمستويات نظرا لعدم غلق فترة التحويلات سواء ما بين الأقسام أو ما بين الجامعات وكذلك التحويلات التي تتم في إطار الحركية (La mobilité) المرتبطة بنظام التعليم (ل. م. د)، وعليه بلغ عدد أفراد العينة التي تمكنت الباحثة من توزيع أداة البحث عليهم(170) طالبا وطالبة.

2-3-أداة البحث:

أعدت الباحثة مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ والمرافقة البيداغوجية معتمدة في ذلك على، الأدبيات والدراسات السابقة ونتائج الدراسة الاستطلاعية، وفيما يلي توضيح لبعض إجراءات انجازه:

2-3-أ: كيفية بناءها:

بعد الاطلاع على مختلف الأدبيات تمكنت الباحثة من تحديد بؤرة دراسة أنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ والمخطط الموالي يلخص ذلك:

مخطط رقم [01] الخلفية النظرية لمقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية.

2-3-ب- الخصائص السيكومترية لأداة البحث:

اشتمل مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية في صورته الأولية على (48) فقرة، وللتأكد من ثباته وصدقه، طبقت عليه الأساليب الإحصائية المعروفة في هذا المجال، معتمدين ما يلي:

- **الثبات:** لحساب ثبات المقياس قمنا بتطبيقه وإعادة تطبيقه، وكانت الفترة بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني(15) يوما، على عينة قوامها(30) طالبا وطالبة، وقد قدر معامل ثبات المقياس ب (0.83).

- **صدق المحكمين:** لتحديد صدق المقياس تم عرضه في صورته الأولية على(08) أساتذة من كلية علم النفس وعلوم التربية بجامعة قسنطينة -2-، وقد اتفق جميعهم على مناسبة المحاور لقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ والمرافقة البيداغوجية، والفقرات أيضا مناسبة لقياس كل محور من محاور المقياس؛ غير أنه يجب:

*تعديل بعض الفقرات وتفكيك البعض منها بإزالة التركيب منها، الجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم[01] التعديل والتفكيك الذي طرأ على فقرات مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ والمرافقة البيداغوجية حسب أراء المحكمين.

الرقم	الصياغة قبل الحكيم	الصياغة بعد التحكيم
2	تشعر أنه يحترمكم ويقدركم.	تشعر أنه يحترمك.
3	لا يبدى اعتراضا في استلام الواجبات المتأخرة عن موعدها.	يتسامح معك إذا قدمت واجباتك في مواعيد متأخرة.
6	يثيبكم على مشاركتكم خلال الحصة التعليمية	يحرص على تثمين مشاركاتك داخل الفضاء التعليمي-التعلمي (مدرج، قاعة درس، مخبر،..).
7	يشرح ويوضح ما هو غامض بعد الحصة التعليمية	يحاول افهامك ما استعصي عليك فهمه خارج الفضاء التعليمي(مدرج، قاعة درس، مخبر،..).
11	أستاذك يوبخكم ويعمل على التصغير من شأنكم.	يحاول دائما الإنقاص من شأنك.
21	تعتقد أحيانا أنه لا يخطط جيدا لموضوع الدرس الذي سيقدمه.	تشعر أنه لا يحضّر من حين لأخر درسه كما ينبغي.
26	يرشدكم الى تقنيات التعلم مثل كيفية تدوين رؤوس الاقلام.	يسعى إلى تعليمك بعض التقنيات التي تيسّر تعلّمك.
24	يعجز على جذب انتباه الطلاب الى محتوى الدرس.	تعتقد أنه عاجز عن جذب انتباه الطلاب نحو موضوع الدرس

33	يحاول حل بعض مشاكلكم.	يساعدك في حل مشاكلك الأكاديمية.
35	يبدى حرصه على ضرورة انجاز أعمالكم الموجهة والتطبيقية يوميا..	يحرص على ضرورة انجازك لمشاريعك الدراسية باستمرار.
39	يساعدكم في اختيار التخصصات الموجودة في ميدان تخصصكم.	يرشدك نحو أفضل الاختيارات فيما يتعلق بالاختصاصات المتاحة لك.

*حذف فقرات لعدم ملائمتها لقياس ما وضعت لأجله؛ نوضحها في الجدول الموالي:

جدول رقم[02] الفقرات المحذوفة من مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية حسب أراء المحكمين.

الرقم	البند	سبب الحذف أو الإلغاء
11	يهتم بمشاكلكم ويحاول حلها.	مكرر مع البند(33) في بعد المرافقة البيداغوجية
12	نظرته تفاؤلية.	عدم ملائمته لقياس ما وضع لقياسه.
22	يستعمل النقاط كوسيلة للتهديد والضغط عليكم.	عدم ملائمته لقياس ما وضع لقياسه.
23	يقارن بينك وبين زملائك.	عدم ملائمته لقياس ما وضع لقياسه.
24	لا يتواصل معك خارج الحصة التعليمية–التعلمية.	مكرر مع البند(19) من نفس المحور.
35	لا يحرص على اقناعك خلال تعلمك.	عدم ملائمته لقياس ما وضع لقياسه.
36	يعاملك على أساس الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها.	عدم ملائمته لقياس ما وضع لقياسه.
48	يلفت انتباهك الى كيفية البحث الببليوغرافي في المكتبة.	مكرر مع البند (45) من نفس المحور.

بعد إجراء التعديلات حسب أراء المحكمين، أصبح عدد فقرات المقياس (40 فقرة).

- **الصدق الذاتي:** يساوي الجذر التربيعي لمعامل الثبات وقد قدر ب(0.91) وهو معامل صدق مرتفع، والنتائج موضحة في الجدول الموالي:

جدول رقم[03] معامل الثبات ومعامل الصدق لمقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ والمرافقة البيداغوجية.

معامل الثبات	معامل الصدق
معادلة Spearman-Brown	الصدق الذاتي
0.83	0.91

وبهذا أصبح المقياس يتكون من(34) فقرة، موزعة على أربعة محاور، كما يوضحها الجدول الموالي:

جدول قم [04] محاور وفقرات مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ والمرافقة البيداغوجية في شكله النهائي.

المحاور	عدد البنود	أرقام البنود	نوعية البنود
النمط الإنساني	9	1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9.	فقرات ايجابية.
النمط المتشدد	9	10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18.	فقرات سلبية.
النمط المتسيب	9	19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27.	فقرات سلبية.
المرافقة البيداغوجية	7	28، 29، 30، 31، 32، 33، 34.	فقرات ايجابية.
المجموع	34		

3-ج-طريقة التصحيح والتفسير:

تم تصحيح استجابات الطلاب على المقياس حسب البدائل خماسية التقدير، والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول قم [05] تصحيح استجابات الطلاب على مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ والمرافقة البيداغوجية.

	مطبق بدرجة كبيرة	مطبق	مطبق بدرجة متوسطة	يقل تطبيقه	من النادر تطبيقه
فقرات إيجابية	**5**	**4**	**3**	**2**	**1**
فقرات سلبية	**1**	**2**	**3**	**4**	**5**

لتفسير استجابات الطلاب تم اعتماد الاجراءات التالية:

- **بالنسبة لأنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ:**

كل محور من محاور مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية يحتوي على (09) فقرات وعليه:

-أعلى درجة يتحصل عليها الطالب (9 × 5 = 45)، بينما أدنى درجة (9 × 1 = 9) ، فإذا كانت:

* استجابات الطلاب ضمن المجال [45- 27[**أكبر** من استجاباتهم ضمن المجال [27-9]، نصرح بسيادة النمط (الإنساني أو المتشدد أو المتسيب) للعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ؛

* استجابات الطلاب ضمن المجال [45- 27[**أقل** من استجاباتهم ضمن المجال [27-9]؛ نصرح بعدم سيادة النمط (الإنساني أو المتشدد أو المتسيب) للعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ.

- **بالنسبة للمرافقة البيداغوجية:**

محور المرافقة البيداغوجية يحتوي على (07) فقرات، وعليه:

-أعلى درجة يتحصل عليها الطالب (7 × 5 = 35)، بينما أدنى درجة (7 × 1=7)، فإذا كانت:

* استجابات الطلاب ضمن المجال [35- 21[**أكبر** من استجاباتهم ضمن المجال [21-7]؛ نصرح بتطبيق المرافقة البيداغوجية وأنها تظهر في النشاطات الأكاديمية التي يقوم بها الطالب داخل الجامعة؛

* استجابات الطلاب ضمن المجال [35- 21[**أقل** من استجاباتهم ضمن المجال [21-7]؛ نصرح بعدم تطبيق المرافقة البيداغوجية.

2-4- الأساليب الإحصائية المستعملة: لمعالجة البيانات المتحصل عليها تم الاعتماد على:

- التكرارات؛

-النسبة المئوية؛ وقد تمت المعالجة الاحصائية باستعمال برنامج (EXCEL).

2-5-عرض نتائج البحث:

في ما يلي سيتم عرض النتائج وفق سؤالي الاشكالية:

- **التساؤل الأول:** ما نمط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ السائد بالجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 نموذجا) حسب ادراكات الطلاب؟

- **جدول رقم: [06] التكرارات والنسب المئوية لإدراكات الطلاب لكل نمط من أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ.**

المتغيرات / المؤشرات الإحصائية		التكرار	النسبة المئوية
النمط الإنساني للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ	أكبر من27	155	%91.17
	أقل من أو = 27	15	%08.82
المجموع		170	%100
النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ	أكبر من 27	164	%96.47
	أقل من أو = 27	6	%03.52
المجموع		170	%100
النمط المتسيب للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ	أكبر من 27	117	%68.82
	أقل من أو = 27	53	%31.17
المجموع		170	%100

نلاحظ من خلال المقارنة الأفقية للنتائج الواردة بالجدول رقم [06] الذي يوضح نتائج مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية فيما يخص العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ أن:

–معظم استجابات الطلاب على النمط الإنساني للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ تؤكد سيادة هذا النمط، وتقدر على التوالي بتكرار (155) ونسبة مئوية (91.17%)، بينما عدم سيادة هذا النمط فقدرت استجاباتهم عليه بتكرار (15) ونسبة مئوية(08.82%) فقط، وبهذا يمكننا التصريح أن النمط الإنساني للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ هو السائد؛

-معظم استجابات الطلاب على النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ تؤكد سيادة هذا النمط، وقد قدرت على التوالي بتكرار (164) ونسبة مئوية(96.47%)، بينما عدم سيادة هذا النمط فقدرت استجاباتهم عليه بتكرار (6) ونسبة مئوية(3.52%) فقط، وبهذا يمكننا التصريح بأن النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ هو السائد؛

-معظم استجابات الطلاب على النمط المتسيب للعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ، تؤكد سيادة هذا النمط، وقدرت على التوالي بتكرار (117) ونسبة مئوية(68.82%)، بينما عدم سيادة هذا النمط فقدرت استجاباتهم عليه بتكرار (53) ونسبة مئوية (31.17%) فقط، وبهذا يمكننا التصريح بأن النمط المتسيب للعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ هو السائد، وعليه فالأنماط الثلاثة (الإنساني، المتشدد، المتسيّب) للعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ سائدة ومعمول بها بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

من خلال المقارنة العمودية للنتائج الواردة بالجدول رقم [06] الذي يوضح نتائج مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ والمرافقة البيداغوجية فيما يخص العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ أن:

النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ جاء في المرتبة الأولى بأعلى تكرار(164) وأعلى نسبة مئوية (96.47%)، تلاه مباشرة النمط الإنساني والذي جاء في المرتبة الثانية بتكرار(155) ونسبة مئوية (91.17%)، بينما في المرتبة الثالثة والأخيرة جاء النمط المتسيب بأدنى تكرار(117) وأدنى نسبة مئوية (68.82%).

وتأسيسا على ما تقدم من نتائج تم الاجابة على التساؤل الأول للبحث وأن العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ بالجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم

الاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 نموذجا) تتميز بسيادة النمط المتشدد.

تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه جاكلين شورو Jacqueline Choraux (1972)؛ وأن أهم نمط علائقي تربوي طالب–أستاذ هو النمط التسلطي(المتشدد)، ثم يأتي النمط الديمقراطي(الإنساني) للعلاقة التربوية، وأخيرا النمط المتساهل(المتسيب) للعلاقة التربوية–البيداغوجية–.[11]

- **التساؤل الثاني:** هل المرافقة البيداغوجية معمول بها في ذات الكلية؟

جدول رقم: [07] التكرارات والنسب المئوية لإدراكات الطلاب لتطبيق المرافقة البيداغوجية.

المتغيرات / المؤشرات الإحصائية		التكرار	النسبة المئوية
مرافقة بيداغوجية مطبقة وتظهر في النشاطات الأكاديمية	أكبر من21	95	%55.88
مرافقة بيداغوجية غير مطبقة	أقل أو = 21	75	%44.11
	المجموع	170	%100

نلاحظ من خلال النتائج الواردة بالجدول رقم [07] والذي يوضح نتائج مقياس أنماط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية فيما يخص المرافقة البيداغوجية أن:

معظم استجابات الطلاب تؤكد تطبيق المرافقة البيداغوجية والمقدرة على التوالي: تكرار (95) ونسبة مئوية (55.88%)، أما عدم تطبيق المرافقة البيداغوجية فكانت استجابات الطلاب عليه بتكرار (75) ونسبة مئوية (44.11%).

وتأسيسا عليه تم الاجابة عن التساؤل الثاني للبحث وأن المرافقة البيداغوجية معمول بها بالجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 نموذجا) وتظهر في النشاطات الأكاديمية التي يقوم بها الطالب داخل الجامعة فقط.

2-6-مناقشة نتائج البحث:

* تشير نتائج التساؤل الأول للبحث أن العلاقة البيداغوجية طالب-أستاذ بالجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 نموذجا) تتميز بسيادة النمط المتشدد، ويمكن تفسير سيادة هذا الأخير مقارنة بالنمطين الأخرين(الانساني والمتسيب)، بعدة عوامل نوجزها كما يلي:

- العوامل المتصلة بطبيعة المجتمع؛
- العوامل المتصلة بالأستاذ؛
- العوامل المتصلة بالطالب.

أولا/ العوامل المتصلة بطبيعة المجتمع الذي تتواجد فيه الجامعة:

إن العلاقة بين المجتمع والجامعة لا تقف عند حدود نقل المعارف والعلوم إلى الطلاب بل تتجاوز ذلك إلى غايات بعيدة، فهي مؤسسة يتم فيها صياغة الطالب على صورة المجتمع الذي يهيئ للعيش فيه.

ومن ذلك، فنظام التربية حسب دوركايم لا يستهدف في المقام الأول تفتّح الطالب بقدر ما هو وسيلة لإدماجه في بناء المجتمع؛ ففي ضوء الغايات التربوية التي تحددها السلطة الحاكمة تتحدد نوعية الجيل الناشئ (الطالب)، ويكوّن وفق خصائص المجتمع الذي يتواجد ويعد للعيش فيه، والمؤسسات التربوية بمستوياتها

المختلفة عامة والجامعة خاصة هي أدوات سياسية تهدف بشكل أو بأخر إلى إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع.[12]

ويشير لينين (Lénine,1969) أن الأستاذ يدخل في إنتاج علاقات، حتى بدون ادراكه أنه يعيد إنتاج هذه العلاقات الاجتماعية"! [13]، كما يؤكد دوركايم أن الأستاذ هو ممثل المجتمع ويعمل باسم الدولة ولهذا فهو يأخذ بصورة مشروعة وضعا سلطويا تجاه طلابه (سلطة معرفية)، فقد يعتمد الأسلوب المتشدد أو الأسلوب الإنساني أو الأسلوب المتسيب وهذا بحسب نوعيه العلاقات القائمة في المجتمع، والتي تنعكس على علاقته البيداغوجية مع طلابه.

نستخلص مما تقدم أن النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ قد حدده المجتمع الذي تتواجد الجامعة فيه، هذه الأخيرة التي هي بمثابة أداة تعاد فيها صياغة الطالب وفق خصائص المجتمع الذي يعد للعيش فيه، والأستاذ يعتمد النمط المتشدد في تواصله وتفاعله مع الطالب ويعيد انتاجه، حتي دون إدراكه أنه يعيد انتاج العلاقة المتشددة السائدة في المجتمع!.

إذا كان للمجتمع تأثيره على سيادة النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، فإن لطرفي المثلث البيداغوجي الطالب والأستاذ دورهما الأساسي في ذلك، سيما وأنهما طرفي العلاقة وادراكاتهم للوضعية البيداغوجية تختلف بحسب أفاقهما (Perspectives) وعالمهما، من أجل هذا سنبرز العوامل المتصلة بالأستاذ من جهة والعوامل المتصلة بالطالب من جهة أخرى والتي قد تؤدي إلى سيادة النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ دون النمطين الآخرين:

ثانيا/ العوامل المتصلة بالأستاذ:

–**إدراك الأستاذ للوضعية البيداغوجية:** حسب ويقان وهاس(2007) Weigand & Hess فالأستاذ يصف ويعرّف عالم الجامعة حسب أفاقه وعالمه:

- **عالم الأستاذ Le monde de l' enseignant:** فنمط التواصل والتفاعل الذي يعتمده الأستاذ يعود

إلى: تخصصه، ومدة خبرته، بالإضافة إلى مساره المهني (La carrière)، والذي يتحدد في ضوء سيرته الذاتية التي تعود إلى مساره الدراسي وهل كان من الأوائل أم من الأخيرين؟!.[14]

– **شخصية الأستاذ:** أثبتت دراسة ريانز(Rayans, 1960) أن فعالية التعليم ترتبط بالخصائص الانفعالية للأستاذ أكثر من ارتباطها بخصائصه المعرفية، حيث يمتاز الأستاذ الأكثر فعالية: بالاتزان، التسامح، التعاطف، الدفء والمودة،.. فيستخدم المناقشة والاستنتاج والاستقراء بدل المحاضرة والتلقين، وينصت للطالب ويتقبل أفكاره ويشجّعه على المشاركة في مختلف النشاطات.[15]

وأكد بوستيك (M. Postic,1979) "أن الروابط الاجتماعية التي يدخلها الفعل التربوي – البيداغوجي– ينشطّها الأستاذ ضمن هامش من الحرية يتفاوت حجمه حسب خصائص الأستاذ الشخصية"[16]، والذي قد يعتمد النمط المتشدد أو الإنساني أو المتسيب وهذا بحسب شخصيته والتي قد تكون قائمة على الشدة أو الرفق واللّين والمعاملة الحسنة أو التساهل والتسيب.

– **اتجاه الأستاذ نحو الطالب:** إن اتجاه الأستاذ الايجابي يجعله واثقا بالطالب وبما لديه من قدرات وطاقات كامنة، فيجتهد في خلق بيئة بيداغوجية إيجابية، من خلال تمكينه من المناقشة والمشاركة الفعلية، بما يتوافق والتفسير الإنساني الذي يؤكد روجرز Rogers. فيه على" ضرورة إدراك الأستاذ وتقبّله للطالب ككائن مستقل له حريته وحقوقه الشخصية، وعليه تفهّم وجهات نظره.[17]

ويشجّع مبادراته ويحفّزه بما يتوافق ونظرية ماسلو Maslow للدافعية « لكي نحفّز يعني أن نشجع المصادر الداخلية للطالب، حسّه بكفاءته، تقديره لذاته، استقلاله الذاتي وتحقيقه لذاته .. » (18)

إضافة إلى العوامل–سابقة الذكر– نجد:

–التزامات الأستاذ المكثفة والمتمثلة في البحث العلمي؛

–الضغوط النفسية والاجتماعية التي قد يعاني منها الأستاذ والتي تضطره إلى اعتماد النمط المشدد ظنا منه أنه أنجع الأساليب للتعامل مع طلاب اليوم.

نستخلص مما تقدم أن العوامل المتصلة بالأستاذ والتي تؤدي إلى سيادة النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، تتمثل في نوعية إدراكه للوضعية البيداغوجية (والذي يتحدد بتخصصه العلمي، ومدة خبرته، وأبعد من ذلك بمساره التعلّمي وهل كان من الأوائل أم من الأخيرين؟)،.. وهو ما يطلق عليه تاريخ حياة الأستاذ!، بالإضافة نمط شخصيته واتجاهه نحو الطالب(اتجاه سلبي تقليدي، أم اتجاه ايجابي حديث).

هذا فيما يخص الأستاذ، فماذا عن الطالب، وما هي العوامل المتصلة به والتي تؤدي إلى سيادة النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية بينه وبين أستاذه في الجامعة؟

ثالثا/ العوامل المتصلة بالطالب:

– **إدراك الطالب للوضعية البيداغوجية:** حسب ويقان وهاس (Weigand & Hess, 2007) فالطالب أيضا يصف ويعرّف عالم الجامعة بحسب أفاقه وعالمه.

- **عالم الطالب Le monde de l'étudiant** : فنمط المعاملة والتفاعل الذي يعتمده الأستاذ قد يعود إلى الطالب في حد ذاته ونوعيته التي تختلف في ذات الجنس، وبحسب مساره الدراسي، وهو ما سنسهب في إيضاحه في كل ما سيأتي:

***اختلاف الطلاب داخل الجنس الواحد:** أشار ويقان وهاس أن دافيد هرقريف David Hargreaves ميّز بين نوعين من الطلاب؛ فمنهم " les pro-scolaires" من يندمج مع أهداف الجامعة ويتقبلها، ومنهم " les anti-scolaires " من يقف موقف مضاد للجامعة، حيث يظهر ذلك في شكل رفض للسلطة، رفض للانضباط، التعصّب وممارسة العنف، والإحساس بكره الأستاذ..، ما ينجر عنه تعامل الجامعة مع الفئتين بطريقتين مختلفتين؛ فتشجع وتدعّم الفئة الأولى بتوجيهها لأفضل الشعب اجتماعيا، وتضعها في أفضل الأفواج وتسندها لأفضل الأساتذة، وتقصى الفئة الثانية فتوجهها للشعب الغير مفضلة اجتماعيا، وتضعها بأسوأ الأفواج وتسندها لأسوأ الأساتذة، وحتى تقييم الأستاذ للطلاب ضمن الفئتين يكون مختلفا (وهو ما أكدته الملاحظات المسجلة في مجالس الأقسام المنعقدة بالمؤسسات التربوية التعليمية).

ويندمج الطالب من الفئة الأولى بكل سهولة مع النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، الأمر الذي لن يتيسر للطالب من الفئة الثانية والذي أكدت الملاحظات الميدانية تعاونه مع الأستاذ الذي يتواصل ويتفاعل معه بإنسانية؛ يحترمه، يساعده،...ما يجعله يبدى سلوكات المشاركة والانضباط لمعايير المؤسسة التعليمية، وهذا ما يؤكد وجود أثر للعلاقة البيداغوجية الإنسانية، فقد أثبتت دراسات كل من: موهلمان Moehlmen وفان زول Van Zwell وريفلين Rivlin وروتنيRothney وشعباني عزيزة (2010) أن النمط الإنساني للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ يساعد في إحداث اتجاهات نفسية سوية لدى الطالب نحو التحصيل والأستاذ والجامعة على حد سواء.

* **المسار الدراسي للطالب:** يؤكد ويقان وهاس(Weigand & Hess, 2007) أن المسار الدراسي للطالب في الجامعة يمتد إلى مراحل التعليم المختلفة

(السابقة)، والتي يختلف في كل منها مكانته ودوره، حيث يطوّر في كل مستوى بعض استراتيجيات أداءه، وينفّذ بعض الأشكال الخاصة بالمفاوضات الراقية، ويتعلم في كل مرحلة الصورة الجديدة لمهنة الطالب!، لهذا يتوجب على هذا الأخير عند دخوله عالم الجامعة لأول مرة أن يتعلم أولا مهنة الطالب ، وهذا جد مهم خلال مساره التكويني الجامعي، دون تجاهل الانتقال الصدمي transition » « traumatique من المرحلة الثانوية إلى مرحلة التعليم الجامعي.

من ذلك، فالمسار الدراسي للطالب هو مجموعة التجارب الإيجابية والتجارب السلبية التي مر بها الطالب عبر مختلف مراحل تعليمه،.. وحتى الامتحانات والتوجيه إلى الشعب تعد تجارب يبني خلالها الطالب كفاءاته ويشكل بنيته الفكرية ويبلور مختلف اتجاهاته ومواقفه نحو الأشياء والظواهر. (19)

إضافة إلى ما تقدم من عوامل، نجد انخفاض دافعية الطالب وعزوفه عن مواصلة تكوينه في التخصص الذي يزاول دراسته فيه، والذي قد يكون للنمط العلائقي المتشدد الدور الأساسي في ذلك، فقد توصل موللر ولف Muller Wolf في بحث له؛ أن سلوك الأستاذ المتشدد يؤدي إلى خفض دافعية الطالب واضعاف قدرته على التركيز، ويعزّز ميله إلى الثورة والغضب، وعلى خلاف ذلك فسلوك الأستاذ الإنساني يؤدي إلى نمو الإبداع والاستقلالية والاتزان العاطفي والميول الاجتماعي للطالب.(20) كما أكدت البحوث أن المناخ الذي يشيع فيه الشعور بالصداقة والألفة والراحة والثقة في العلاقات يساعد على زيادة مستوى الدافعية الأكاديمية للطالب.[...] (21)

نستخلص مما تقدم أن العوامل المتصلة بالطالب والتي قد تؤدي إلى سيادة النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، تتمثل في ادراكه للوضعية البيداغوجية والذي يتحدد بنوعية الطالب في ذات الجنس؛ وفيما إذا كان ممن

يندمج مع أهداف الجامعة ويتقبلها، أو ممن يقف موقف مضاد للجامعة، بالاضافة إلى المسار الدراسي للطالب والذي يمتد إلى مستويات مراحل التعليم المختلفة وما مر به من تجارب إيجابية وأخرى سلبية، وهو ما يمثل تاريخ حياة هذا الطالب! من دون تجاهل دافعية الطالب والتي تعد الطاقة المحركة لنشاطه وتتأثر بنمط العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ هي الأخرى.

من كل ما تقدم تظهر أهمية تعديل الأستاذ لعلاقته البيداغوجية وجعلها أكثر إنسانية مع الطالب، لأنها السبيل الأساسي لرفع دافعيته وابدائه لسلوكات المشاركة والانضباط لمعايير الجامعة وإلى نمو الإبداع والاستقلالية والاتزان العاطفي والميول الاجتماعية.

* **التساؤل الثاني:** أوضحت النتائج أن المرافقة البيداغوجية معمول بها في الجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 نموذجا)، وتظهر في النشاطات الأكاديمية التي يقوم بها الطالب داخل الجامعة فقط. وكما أشرنا في تعريف المرافقة أن ما سلطنا عليه الضوء في البحث هو المرافقة من الجانب البيداغوجي والنفسي وليس الجانب الإعلامي ولا الإداري ولا الجانب التقني ولا الجانب المهني،.. هذه الجوانب التي سلط عليها بودوح (2012) الضوء في دراسته، لهذا جاءت نتائج بحثه متعارضة مع ما توصل إليه البحث الحالي.

الأستاذ بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية واع بأهمية المرافقة البيداغوجية، ويظهر ذلك في المساعدات والتوجيهات التي يقدمها للطالب فيما يتعلق بالنشاطات الأكاديمية (البيداغوجية/النفسية)، وما زاد تأكيد ذلك ملاحظة الطالبة الباحثة للتوقيت الزمني التعليمي–التعلمي–خاصة بقسم علم الاجتماع–، والذي كانت المرافقة البيداغوجية مدرجة ضمنه، الأمر الذي يؤكد وجود تطوّر

على الصعيد التنظيمي تبعه تطورا على الصعيد التصوري والسلوكي للأستاذ الجامعي.

إن الهدف الحقيقي للتربية حسب نوهل Nohl هو أن يتمكّن الطالب من الاستغناء تماما عن الصلة التي تربطه بأستاذه، لذا فهو يؤكد على ضرورة توفير محيط مناسب تمارس فيه بيداغوجيات تسهل العملية الصعبة التي يتخلى من خلالها الطالب عن الأستاذ ويستطيع تحقيق استقلاليته، ونظرية نوهل في العلاقة البيداغوجية خير تعبير عن الحركة الإنسانية في التربية سواء في ألمانيا أو في أوربا أو في أمريكا.[22]

حيث أشار مارسيل بوستيك (Marcel Postic, 1979) "بدءا من السنوات الأخيرة مفهوم دور المربي

– الأستاذ– قد تغيّر وأهمية نوعية العلاقة التي تربطه بالطفل أو المراهق– الطالب– قد اتضحت". وأن أسلوب التواصل بينهما يحدّد طبيعة تفاعلهما سواء داخل الفضاء التعليمي أو خارجه، ويظهر في:

– الدور الذي يقوم به كل منهما؛

– نوع التعزيز الذي يستعمله الأستاذ؛

– معايير التقييم داخل الفوج التعليمي–التعلمي، والتي تعمل مجتمعة، إما على إحداث تبعية الطالب؛ إذا كان الأستاذ متبعا للنموذج البيداغوجي التقليدي، أو استقلالية الطالب؛ إذا كان الأستاذ متبعا للنموذج البيداغوجي الحديث المعتمد على التربية النشطة،[23] وبهذا فدور الأستاذ قد تغيّر من الوضع المتشدد (سلطة معرفية) إلى مرافق، ودور الطالب كذلك قد تطور من تابع سلبي إلى مشارك فعّال نشط.

نستخلص مما تقدم أن استغناء الطالب عن الصلة التي تربطه بأستاذه، وتحقيقه لاستقلاليته، يتحدد في ضوء العلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية، والتي يتحدّد في ضوئها مستوى تبعية الطالب لأستاذه؛ فالأستاذ الذي يسمح للطالب بتنظيم نشاطه بنفسه، ويساعده، ويوجّهه، ويسهّل تعلمه، نجده يقوم بدور المرافق، بينما الأستاذ الذي يعتمد النمط المتشدد فإنه يعد ويهيئ الطالب لتقليد النموذج المقترح عليه لا أكثر!، محققا بذلك تبعية الطالب له على الدوام.

ونتائج دراسات كل من: علي أسعد وطفة وعبد الله مجيدل (1996)، جاكلين شورو Jacqueline Choraux (1972)، حيواني صباح (2015)، تؤكد ما توصل إليه البحث من نتائج وأن الأستاذ لا يزال متشبثا بدوره المتشدد.

إن ما يزيد عن تسع (09) أساتذة يدرّسوا الطالب في المستوى والتخصص الواحد وأكثرهم يطبق المرافقة البيداغوجية، غير أن أكثرهم يعتمد النمط المتشدد وهو ما يجعل الطالب أمام حواجز تحول دون تواصله وتفاعله وطلب مساعدة وتوجيه أستاذه عند الضرورة، هذا ما قد يؤدي بالطالب إلى التذمر (تنامي أعداد المنقطعين، طلبات العطل الأكاديمية، الإضرابات المتكررة،..).

لهذا جاء علم النفس الإيجابي(Psychologie Positive) ليوضّح سبل الوقاية لحياة أفضل للطالب بصفة خاصة، بتأكيده على ضرورة وجود بيئة بيداغوجية إنسانية إيجابية تدعّم العملية التعليمية –التعلّمية، من خلال تحلى الأستاذ الإيجابية أولا وثانيا محاولته الكشف عن الإيجابيات في شخصية الطالب وتدعيمها معتمدا على تفاعلاته الإيجابية معه داخل وخارج الفضاء التعليمي– التعلمي، الأمر الذي يحدث الكثير من الأثار الإيجابية في نفس الطالب، ويؤثر على تحصيله وينمي دافعيته للتعلم واكتساب المعارف والمشاركة في بنائها،

ويكسبه ثقة في نفسه ما يسمح له بتطوير الجوانب الإبداعية لديه ويجعله أكثر تفاؤلا ومرونة وأملا في المستقبل.[24]

وبهذا تبق العلاقة البيداغوجية الإنسانية طالب–أستاذ والمرافقة البيداغوجية هي الوسيلة الأساسية لتجاوز الكثير من المشكلات المهيمنة على الجامعة عامة والطالب خاصة.

خاتمة

أثبت البحث الحالي: سيادة نمط العلاقة القائم على التشدد في التواصل والتفاعل طالب–أستاذ وأنه الأكثر انتشارا مقارنة بالنمطين الأخرين (النمط الإنساني، النمط المتسيّب) في الجامعة الجزائرية (كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 نموذجا)، كما أكد البحث تطبيق الأستاذ للمرافقة البيداغوجية والتي تظهر في النشاطات الأكاديمية التي يقوم بها الطالب داخل أقسام ذات الكلية.

وقد تم تفسير سيادة النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ بعوامل بعضها يعود إلى المجتمع الذي تتواجد فيه الجامعة، وبعضها الأخر يحددانه طرفا المثلث البيداغوجي " الطالب والأستاذ".

ويعود تطبيق الأستاذ للمرافقة البيداغوجية إلى تطوّر دور الأستاذ من مالك واحد ووحيد للمعرفة إلى مرافق يساعد ويوجّه ويعدّل المعلومة التي يحصل عليه الطالب من مصادر المعلومات المختلفة، كما تغير دور الطالب من تابع سلبي إلى مشارك فعّال نشط،.. واعتماد الأستاذ للنمط المتشدد تارة والمرافقة تارة أخرى يجعل الطالب:

– بين دور التابع السلبي ودور المبادر النشط المتطوّر في بناء كفاءاته، وازدواجية الأدوار هذه قد لا يتقبّلها الطالب الجزائري سيما وأن مرحلته العمرية(19–24) تؤكد وعيه بما يحدث من مستجدات على الصعيدين المحلي والعالمي؛

– أمام حواجز يخلقها النمط المتشدد للعلاقة البيداغوجية طالب–أستاذ، تحول دون تواصل الطالب مع أستاذه وطلب مساعدته وتوجيهه عند الضرورة، هذا ما يؤدي بالطلاب إلى التذمر(تنامي أعداد المنقطعين، طلبات العطل الأكاديمية، الإضرابات المتكررة،..).

وعليه تقترح الطالبة الباحثة التوصيات التالية:

– إدراج الجانب العلائقي الإنساني في برامج تكوين الأساتذة بما يشمله من طرق وأساليب التواصل الإيجابي بغية تكوين علاقات تفاعلية إيجابية مع الطالب؛

– تعديل الأستاذ لعلاقته بالطالب وفق ما يدعو إليه الاتجاه الإنساني ووفق ما تدعو إليه العلوم المعاصرة كعلم النفس الايجابي؛

–تطبيق المرافقة البيداغوجية في جوانبها الأخرى: الإعلامي والإداري والتقني والمهني، فبعض الدراسات أكدت أن التقصير وعدم تطبيق المرافقة في هذه الجوانب، ينجر عنه مشاكل عدة، قد تتجاوزها الجامعة بإيلاء الأهمية البالغة لها ولتطبيقها.

المراجع

1- دادي، عبد العزيز. (2009). دور العلاقة التربوية والبيداغوجية في تحقيق جودة الأداء المدرسي. نيابة تارة. دفاتر التربية والتكوين.(1)، 18-29. متوفرة على الموقع الالكتروني المبين أدناه، تم الدخول إليه بتاريخ: 06-04-2017 الساعة: 07 و57 د.

http://search.shamaa.org/PDF/Articles/MOCef/CefNo1Y2009/cef_2009-n1_018-029.pdf

2- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب (2003)، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية. ط1. الكويت. ص37.

3- نفس المرجع السابق، ص28.

4- قوي، بوحنية وليمام، سالمة وبارة، سميرة.(2014). جودة نظام المرافقة (الإشراف) كمدخل تحسين الأداء التعليمي الجامعي في كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة ورقلة – الجزائر- من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. 7 (17). 161-.179

5- مفضي عايد المساعيد، سعود فهاد الخريشة (2012). الإدارة الصفية. ط1. عمان. الأردن. دار الحامد للنشر والتوزيع. ص41.

6- نماذج للسلوك العدواني في الأجواء الاجتماعية المولدة اجتماعيا، ليفين وليبيت ووايت. تر: فوشو. مجلة علم النفس المجلد 6. ص337الى 352 في: غي بالماد(1981). تر: جوزف عبود كبه. مناهج التربية. منشورات عويدات. بيروت. باريس. ط2.ص40.

7- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، مرجع سبق ذكره، ص26.

8- بخوش، لامية (2017). أنماط العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم داخل المدرسة الجزائرية-دراسة ميدانية بالمؤسسات التعليمية لولاية قسنطينة-. رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس التربوي. جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. الجزائر. ص 5.

9- Anita Woolfolk تر: صلاح الدين محمود علام(2010). علم النفس التربوي. دار الفكر. ط1. عمان. الأردن. ص227.

10- محمدي، فوزية.(2004). العلاقة التربوية بين المدرس والتلميذ الأعسر-دراسة استكشافية بمدينة ورقلة-. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي. جامعة ورقلة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. قسم علم النفس وعلوم التربية. ص8.

11- بخوش، لامية. مرجع سبق ذكره. ص39.

12- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. مرجع يبق ذكره. ص ص105-106.

13- M. Postic (1979). La relation éducative. France. Paris. 1ere édition. p 23.

14- G. Weigand & R. Hess. (2007). La relation pédagogique .France. Paris. p106.

15- بخوش، لامية. مرجع سبق ذكره. ص122.

16- حيواني صباح. مرجع سبق ذكره. ص ص53-54.

17- بخوش، لامية، مرجع سبق ذكره، ص114.

18- Anita Woolfolk تر: صلاح الدين محمود علام(2010). علم النفس التربوي. دار الفكر. ط1. عمان. الأردن. ص811.

19 - G. Weigand & R. Hess. Op.Ct, pp106-130.

20- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. مرجع سبق ذكره. ص102.

21- مفضي عايد المساعيد، سعود فهاد الخريشة. مرجع سبق ذكره.

22- حيواني صباح. مرجع سبق ذكره. ص ص 62-.63

23- نفس المرجع السابق. ص ص120-124.

24- محمد السعيد عبد الجواد أبو حلاوة. الكتاب العربي للعلوم النفسية العربية: إصدارات مكتبة محكمة في علوم النفس/العدد 34.علم النفس الايجابي ماهيته ومنطلقاته النظرية وأفاقة المستقبلية. إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية.2014 يوم 19-10-2017 الساعة: 08 و17د.

http://arabpsynet.com/apneBooks/eB34/eB34MSACont&Pref.pdf